سلسلة الدين الصافي – ١٦

www.saaid.net/kutob

# شرح شروط كلمة التوحيد

# «لا إله إلا الله»

إعداد

ماجد بن سليمان الرسي

شوال ١٤٣٣ هـ

## مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد:

فإن الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس هي أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئا ، قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ، والعبادة تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه ، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

«فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين ، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك ، والإحسان إلى البهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمته ، والرضا بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه ، وأمثال ذلك ؛ هي من العبادة لله أيضًا».[1]

وضد العبادة الشرك في عبادة الله ، بأن يجعل الإنسان لله شريكا يعبده كما يعبد الله ، ويخافه كما يخاف الله ، ويتقرب إليه بشيء من العبادات كما يتقرب لله ، من دعاء وصلاة أو ذبح أو نذر أو غير ذلك.

والكلام في هذا البحث المختصر منصب على شرح الشروط الثمانية لتحقيق كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» ، حيث أن تحقيق كلمة التوحيد في النفس من أهم المهمات ، كيف لا ، ودخول الجنة والنجاة من النار منوط بها؟

---

[1] نقلا من «مجموع الفتاوى» لابن تيمية رحمه الله (١٤٩/١٠ – ١٥٠) بتصرف يسير.

والذي استنبط شروط «لا إله إلا الله» هو الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن[1] رحمه الله تعالى ، انظر كلامه في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» (٢/٢٤٣ – ٢٤٤ ، ٢٤٦) ، كما عزاها له الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله ، فقد قال كما في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» (٢/٣٥٠-٣٦٢):

«وأما شروطها التي ذكر شيخنا الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن أنه لابد منها في شهادة «ألاَّ إله إلا الله» ؛ فقال رحمه الله:

لابد في شهادة « ألاّ إله إلا الله » من سبعة شروط ، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها :

**الأول** : العلم المنافي للجهل ، فمن لم يعرف المعنى فهو جاهل بمدلولها.

---

[1] هو الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ، ولد سنة ١١٩٦ هـ في الدرعية ، نشأ في بيت جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودرس عليه وعلى أعمامه التوحيد والحديث والفقه ، كما درس الحديث على بعض المشايخ في مصر ، كالشيخ حسن القويسيني ، والشيخ عبد الرحمٰن الجبرتي ، والشيخ عبد الله باسودان ، وكذا قرأ على مفتي الجزائر الشيخ محمد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري ، وقد أجازه هؤلاء المشايخ بجميع مروياتهم.

كما درس الشيخ عبد الرحمٰن على مشايخ آخرين في مصر في النحو والقراءات وغيرها.

وقد تتلمذ على الشيخ عبد الرحمٰن جما غفيرا من الطلبة ، أبرزهم ابنه الشيخ عبد اللطيف.

وللشيخ عبد الرحمٰن عدة مصنفات ، أشهرها كتابه «فتح المجيد» ، وهو مختصر لكتاب ابن عمه ، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، «تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد» ، وله أيضا « قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين» ، وهو حاشية على كتاب التوحيد.

كما ألف الشيخ عبد الرحمٰن رسائل كثيرة ، وهي مبثوثة في « الدرر السنية من الأجوبة النجدية» ، وكذا في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».

توفي رحمه الله عام ١٢٨٥ هـ بعد أن أبلى بلاء حسنا في نصرة الإسلام ، ودعوة الناس إلى التوحيد الخالص ، ودحض البدع والشركيات في نجد وغيرها.

انظر ترجمته في مقدمة كتاب «فتح المجيد» بتحقيق أشرف بن عبد المقصود ، والترجمة لحفيده ، الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن حسن ، رحمهم الله.

**الثاني** : اليقين المنافي للشك ، لأن من الناس من يقولها وهو شاك فيما دلت عليه من معناها.

**الثالث** : الإخلاص المنافي للشرك ، فإن لم يخلص أعماله كلها لله فهو مشرك شركاً ينافى الإخلاص.

**الرابع** : الصدق المنافي للنفاق ، لأن المنافقين يقولونها ، ولكنه لم يطابق ما قالوه لما يعتقدونه ، فصار قولهم كذباً لمخالفة الظاهر للباطن.

**الخامس** : القَبول المنافي للرد ، لأن من الناس من يقولها مع معرفته معناها ، لكن لا يقبل ممن دعاه إليه ، إما كبراً أو حسداً أو غير ذلك من الأسباب المانعة من القبول ، فتجده يعادي أهل الإخلاص ويوالي أهل الشرك ويحبهم.

**السادس** : الانقياد المنافي للشرك ، لأن من الناس من يقولها وهو يعرف معناها ، لكنه لا ينقاد للإتيان بحقوقها ولوازمها من الولاء والبراء والعمل بشرائع الإسلام ، ولا يلائمه إلا ما وافق هواه أو تحصيل دنياه ، وهذه حال كثير من الناس.

**السابع** : المحبة المنافية لضدها.

انتهى ما ذكره الشيخ».

قال مقيده عفا الله عنه:

انتهى كلام الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله ، وهو مثبت في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» (٢/٣٥٩-٣٦٠).

أسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته العلا أن يوفقنا والمسلمين جميعا لإخلاص العمل لله وحده ، وأن يجنبنا وإياهم طرق الشرك والضلال ، والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم تسلميا كثيرا.

وكتبه ، ماجد بن سليمان الرسي

الثامن والعشرين من شعبان لعام ١٤٣٣ هجري

هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

المملكة العربية السعودية

majed.alrassi@gmail.com ، www.saaid.net/book

## بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد:

فإن شهادة «لا إله إلا الله» هي أعظم شهادة في الوجود من أعظمِ شاهدٍ وهو الله جل وعز ، قال تعالى ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾[1] ، فشهادة «لا إله إلا الله» هي أكمل الشهادات.

(«وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» ، كلمةٌ قامت بها الأرض والسماوات ، وخُلِقت لأجلها جميع المخلوقات ، وبها أرسل الله تعالى رسله ، وأنزل كتبه ، وشرع شرائعه ، ولأجلها نُصِبت الموازين ، ووُضِعت الدواوين ، وقام سوق الجنة والنار ، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار ، والأبرار والفجار ، فهي منشأُ الخلق والأمر ، والثواب والعِقاب ، وهي الحق الذي خُلِقت له الخليقة ، وعنها وعن حقوقِها السؤال والحساب ، وعليها يقع الثواب والعقاب ، وعليها نُصِبت القبلة ، وعليها أُسِّست الملة ، ولأجلها جُرِّدت سيوف الجهاد ، وهي حق الله على جميع العباد ، فهي كلمة الإسلام ، ومفتاح دار السلام ، وعنها يُسأل الأولون والآخِرون ، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون ، وماذا أجبتم المرسلين.[2]

---

[1] سورة آل عمران: ١٨ .

[2] دليل ذلك من الكتاب قوله تعالى ﴿وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون * من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون﴾ ، وقوله تعالى ﴿ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾. سورة الشعراء: ٩٢ – ٩٣ ، وسورة القصص: ٦٥ .

وروى ابن جرير بإسناده عن أبي العالية في تفسير قوله تعالى ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون﴾ ، قال: يُسأل العباد كلهم عن خُلَّتين يوم القيامة ؛ عما كانوا يعبدون ، وعما أجابوا المرسلين.

تفسير سورة الحجر ، الآيات ٩٢ – ٩٣ .

قال ابن القيم رحمه الله: وهاتان الكلمتان هما مضمون الشهادتين.

**فجواب الأولى بتحقيق «لا إله إلا الله» معرِفة وإقرارا وعملا.**
**وجواب الثانية بتحقيق أن «محمدا رسول الله» معرفة وإقرارا وانقيادا وطاعة).**[1]

وكلمة «لا إله إلا الله» تُسمى كلمة الإخلاص ، والخالص هو ما كان صافيا من الشوائب ، والشوائب هنا هو ما يقدح في تحقيق كلمة «لا إله إلا الله» ، فمن أخلص «لا إله إلا الله» فقد أخلص دينه لله عز وجل ، ولم يجعل لأحد فيه شيئا ، وحقّق قول الله فيه ﴿قل الله أعبُدُ مخلصا له ديني﴾[2].

وكلمة «لا إله إلا الله» تُسمى أيضا بكلمة التوحيد ، لأن مؤداها توحيد الله في العبادة ، من وحَّدَ يوحِّد ، إذا جعل الشيء واحدا ، وضدها الشرك ، أي اتخاذ معبود مع الله ، أيا كان ذلك المعبود وأيا كانت تلك العبادة.

فكلمة «لا إله إلا الله» كلمة عظيمة ، بل هي أعظم الكلمات التي يُذكر الله تعالى بها ، وقد جاءت الآيات والأحاديث الكثيرة ببيان عِظَمِها ، فمن ذلك قوله تعالى ﴿قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون﴾[3] ، ففي هذه الآية نرى أن الله تعالى حصر الوحي في التوحيد

---

«الرسالة التبوكية» ، ص ٨٠ ، الناشر: مكتبة الخراز – جدة.

[1] قاله ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٣٤/١) ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

وقريبا منه ما قاله رحمه الله في «الداء والدواء» ، ص ٣٠١ ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

[2] سورة الزمر: ١٤ .

[3] سورة الأنبياء: ١٠٨ .

بأداة الحصر «إنما» ، قال الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي[1] رحمه الله في بيان النكتة من حصر الوحي في توحيد الألوهية في الآية المتقدمة في قوله «إنما»:

حَصْرُ الوحي في توحيد الألوهية حصرٌ له في أصله الأعظم الذي يَرجع إليه جميع الفروع ، لأن شرائع كل الأنبياء داخلة في ضمن «لا إلـه إلا الله» ، لأن معناها خلع كل الأنداد سوى الله في جميع العبادات ، وإفراد الله بجميع أنواع العبادات ، فيدخل في ذلك جميع الأوامر والنواهي القولية والفعلية والاعتقادية. انتهى.[2]

قلت: ونظير هذه الآية قوله تعالى في السورة نفسها ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[3].

وفي هذا التكرار لمهمة الأنبياء في سورة «الأنبياء» تأكيد على أهمية توحيد العبادة في حياة الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم.

ومما يدل من الأحاديث النبوية على عِظَم كلمة «لا إلـه إلا الله» حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن نوحا قال لابنه عند موته: آمرك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين ، آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وُضِعت في كفة ، ووضعت «لا إله إلا الله» في كِفَّةٍ ؛ رجحت بِهِنَّ «لا إله إلا الله».

---

[1] هو الشيخ العلامة الأصولي المفسر ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، من علماء القرن الرابع عشر المبرزين ، كان غزير العلم ، متوقد الذكاء ، ذو حافظة نادرة ، له نحو عشرين كتابا ، أكثرها في التفسير والفقه والعقيدة ، أشهرها ذكرا «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» ، و «مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر» ، وقد جمعت مؤلفاته في موسوعة علمية واحدة بعنوان «آثار الشيخ محمد الأمين الشنقيطي». توفي رحمه الله عام ١٣٩٣ هـ .

باختصار من ترجمته المذكورة في مقدمة كتاب «الأضواء» ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة.

[2] «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» ، سورة الأنبياء: ١٠٨ .

[3] سورة الأنبياء: ٢٥ .

ولو أن السماوات السبع في حلقة مُبهمة[1] قصمتهن «لا إله إلا الله» .. الحديث.[2]

ومما يدل على عِظَم كلمة «لا إله إلا الله» أنها تصعد إلى الله ليس بينها وبينه حجاب ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ما قال عبدُ «لا إله إلا الله» قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تُفضِي إلى العرش ما اجتنب الكبائر.[3]

ومما يدل على عِظَم كلمة «لا إله إلا الله» أن التلفظ بها أفضل شعب الإيمان ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الإيمان بضع وسبعون — أو بضع وستون – شعبة ، **فأفضلها قول «لا إله إلا الله»** ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان.[4]

وكلمة «لا إله إلا الله» تتضمن نفيًا وإثباتًا ، نفيَ الألوهية والعبادة عما سِوى الله ، وإثباتها لله وحده ، فكل ما يُعبد من دون الله فإن «لا إله إلا الله» تدل على أن عبادته باطلة ، أيًّا كان ذلك المعبود ، ملَكا أو نبيا أو قبرا أو غير ذلك ، وأيًّا كان نوع عبادته ، دعاءً أو سجودًا أو ذبحًا أو نذرًا أو طوافًا أو غير ذلك ، لأنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده ، كما قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[5] ، وقال تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[6].

---

[1] مبهمة أي لا صدع فيها. انظر «لسان العرب» ، مادة: بَهَم.

[2] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٨) وأحمد في «مسنده» (١٧٠/٢) ، وصححه محققو «المسند» ، وكذا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٤).

[3] رواه الترمذي (٣٥٩٠) ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٤٨).

[4] رواه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) ، واللفظ لمسلم.

[5] سورة الذاريات: ٥٦ .

[6] سورة النحل: ٣٦ ، وانظر ما قاله الشنقيطي في «أضواء البيان» في تفسير هذه الآية الكريمة.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في تفسير سورة الفاتحة:

قوله تعالى ﴿إياك نعبد﴾: أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى «لا إله إلا الله» ، لأن معناها مُرَكَّبٌ من أمرين: نفي وإثبات ، فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات ، والإثبات: إفراد رب السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع.

وقد أشار إلى النفي من «لا إله إلا الله» بتقديم المعمول الذي هو «إياك» ، وقد تقدم أن تقديم المعمول من صيغ الحصر.

وأشار إلى الإثبات منها بقوله ﴿نعبد﴾.

وقد بُيِّن معناها[1] المشار إليه هنا مفصلا في آيات أخر كقوله ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾[2] ، فصرح بالإثبات منها بقوله ﴿اعبدوا ربكم﴾ ، وصرح بالنفي منها في آخر الآية الكريمة بقوله ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾[3].

وكقوله ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[4] ، فصرح بالإثبات بقوله ﴿أن اعبدوا الله﴾ ، وبالنفي بقوله ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾.[5]

---

[1] أي كلمة «لا إله إلا الله».

[2] سورة البقرة: ٢١.

[3] سورة البقرة: ٢٢.

[4] سورة النحل: ٣٦ .

[5] الطاغوت هو كل ما عبد من دون الله وهو راضٍ ، وسيأتي مزيد بيان لمعنى الطاغوت في شرح الشرط الثامن إن شاء الله.

وكقوله ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[1] ، فصرح بالنفي منها بقوله ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ ، وبالإثبات بقوله ﴿ويؤمن بالله﴾.

وكقوله ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني﴾[2] الآية.

وكقوله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[3].

وقوله ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمٰن آلهة يُعبدون﴾[4]. انتهى كلامه رحمه الله.[5]

وقال ابن القيم[6] رحمه الله في بيان معنى كلمة «لا إله إلا الله»:

وروح هذه الكلمة وسِرُّها: إفراد الرب جل ثناؤه وتقدست أسماؤه بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء ، وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة ، فلا يُحِب سواه ، وكل ما يُحِبُّ غيرُه فإنما

---

[1] سورة لقمان: ٢٢ .

[2] سورة الزخرف: ٢٦ – ٢٧ .

[3] سورة الأنبياء: ٢٥ .

[4] سورة الزخرف: ٤٥ .

[5] «أضواء البيان» ، تفسير سورة الفاتحة ، باختصر يسير.

وانظر ما قاله رحمه الله في كتابه «أضواء البيان» في تفسير الآية الأخيرة من سورة الحجر.

[6] هو محمد بن أبي بكر بن سعد الزُّرَعي ثم الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، من علماء المائة الثامنة ، لازم شيخه ابن تيمية إلى أن مات سنة ٧٢٨ ، فكان من كبار تلامذته ، ثم حمل بعده لواء الدعوة والجهاد العلمي إلى أن مات سنة ٧٥١ ، كان واسع المعرفة والاطلاع ، كثير المصنفات ، قوي الحجة والاستنباط ، واسع القبول ، حتى صار من بعده عيالا عليه ، ومؤلفاته مقبولة عند جميع الناس ، نصر العقيدة الإسلامية نصرا مؤزرا ، ورد على المبتدعة نظما ونثرا ، لاسيما المتفلسفة والقبورية والمؤولة والمتصوفة ، رحمه الله رحمة واسعة ، فقد جدد هو وشيخه دين الله ، فكانا منعطفا في حياة الأمة الإسلامية. انظر ترجمته في «شذرات الذهب» لابن العماد و «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب ، ومن أجمع من ترجم له الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في كتابه «ابن قيم الجوزية ، حياته وآثاره».

يُحَبُّ تبعا لمحبته ، وكونه وسيلة إلى زيادة محبته ، ولا يَخاف سواه ، ولا يرجو سواه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يرغب إلا إليه ، ولا يرهب إلا منه ، ولا يحلف إلا باسمه ، ولا ينذر إلا له ، ولا يتاب إلا إليه ، ولا يُطاع إلا أمره ، ولا يُتَحسَّب إلا به ، ولا يُستعان في الشدائد إلا به ، ولا يُلتجأ إلا إليه ، ولا يُسجد إلا له ، ولا يُذبح إلا له وباسمه ، ويجتمع ذلك كله في حرف واحد ، وهو: أن لا يُعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة ، فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله.[1]

فعبادة الله وحده واجتناب عبادة ما سواه هي مِحور دعوة الرسل ، وهي لُبُّ الدين وأساس المِلَّة ؛ وتحقيقها شرطٌ لدخول الجنة والنجاة من النار ؛ وعليه فينبغي لمن كان قصده الله والدار الآخرة أن يحقق معنى هذه الشهادة في نفسه ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة معنى هذه الشهادة ، ومعرفة شروطها ، وذلك أن هذه الكلمة لا تُقبل من قائلها بمجرد نُطقِها باللسان فقط ؛ بل لا بد من أداء حقِّها وفرضها ، واستيفاء شروطها الواردة في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، فإنه من المعلوم أن كل طاعة يُتقرب بها العبد إلى الله لا تُقبل منه إلا بشروطها ، فالصلاة لا تُقبل إلا بشروطها ، كالإسلام والطهارة واستقبال القبلة ، والحج لا يُقبل إلا بشروطه ، كالإسلام والبلوغ ووجود المحرم بالنسبة للمرأة ، وكذلك الأمر في «لا إله إلا الله» ؛ فإنها لا تُقبل إلا بشروط معلومة قد جاء ذكرها في الكتاب والسنة ، استقرأها بعض أهل العلم ، ثم جمعوها في مصنفات لتقريبها للناس.[2]

---

[1] «الداء والدواء» ، ص ٣٠١ ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام ، باختصار يسير.

[2] بتصرف من «فقه الأدعية والأذكار» ، شروط «لا إله إلا الله» ، للشيخ د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله.

## شروط «لا إله إلا الله»

إن مما استقر عند السلف الصالح رحمهم الله أن لشهادة «لا إله إلا الله» شروطا ، فقد قيل لوهب بن منبه[1]: أليس مفتاح الجنة «لا إله إلا الله»؟
قال: بلى ، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان ، من أتى الباب بأسنانه فُتح له ، ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يفتح له.[2]

وقبل الشروع في ذكر تلكم الشروط وشرحها فإنه يحسن التنبيه إلى أن الحقَّ تبارك وتعالى أشار إلى أن القيام بشروط كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» من أوصاف أهل الجنة في كتابه العزيز في قوله ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾[3] ، وهذه الشهادة – وإن كان المقصود بها عموم الشهادات – فإن شهادة «لا إله إلا الله» هي أَولى تلك الشهادات بالقيام بتحقيقها ، وداخلة في المقصود دخولا أوَّليا.[4]

---

[1] وهب بن منبه تابعي ثقة كما قال العجلي ، ولد في زمن عثمان سنة ٣٤ هـ ، وروايته للحديث قليلة ، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات وصحائف أهل الكتاب. انظر «السير» (٤/٥٤٥).

[2] رواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/٦٨) ، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (رقم ٢٠٨) ، (الناشر: مكتبة السوادي – جدة) ، وإسحاق بن راهويه كما في «المطالب العالية» (ج ١٢برقم: ٢٨٩٣) ، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

[3] سورة المعارج: ٣٣ .

[4] انظر للفائدة ما قاله أهل التفسير في تفسير هذه الآية ، وانظر أيضا ما قاله ابن القيم رحمه الله في القيام بهذه الشهادة وأنواع الناس في القيام بها في كتابه «الداء والدواء» ، ص ٣٠٢ ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

## براهين «لا إله إلا الله»

اعلم رحمك الله أن البرهان الأعظم على استحقاق الله تعالى لأن يُعبد وحده دون ما سواه هو تفرده تعالى بربوبية هذا الكون[1] ، لا شريك له في ذلك ولا معين ، والرب هو من بيده الخلق والملك والرزق والأمر – أي أمر تدبير هذا الكون – ، فلا خالق إلا الله ، ولا مالك إلا هو ، ولا رازق إلا هو ، ولا آمر إلا هو ، قال تعالى مبينا تفرده بالخلق ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[2] ، وقال تعالى ﴿بديع السماوات والأرض﴾[3] ، بديع أي مبدِع[4] ، والمعنى مُوجد السماوات والأرض.

وقال تعالى ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض﴾[5] ، ومعنى فاطر أي موجد[6].

ودليل انفراده بالملك قوله تعالى ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك﴾[7] ، وقوله ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾[8] ، وقوله تعالى ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾[9].

---

[1] سيأتي ذكر براهين أخرى بعد هذا الفصل.

[2] سورة الأعراف: ٥٤ .

[3] سورة البقرة: ١١٧ .

[4] انظر «مفردات ألفاظ القرآن الكريم» للراغب الأصفهاني رحمه الله.

[5] سورة فاطر: ١ .

[6] انظر «مفردات ألفاظ القرآن الكريم» للراغب الأصفهاني رحمه الله.

[7] سورة الإسراء: ١١١ .

[8] سورة الملك: ١ .

[9] سورة فاطر: ١٣ .

ودليل انفراده بالأمر – ويعبر عنه أيضا بالتدبير – قوله تعالى ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ ، وقوله ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله له كن فيكون﴾[1] ، وقوله ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾[2] ، وقوله ﴿وإليه يرَجع الأمر كله﴾[3].

فتدبير هذا الكون من إحياءٍ وإماتةٍ ، ومطرٍ وجـدبٍ ، وغنًى وفقرٍ ، وصحةٍ ومرضٍ ، وأمنٍ وخوفٍ ، وغير ذلك مما يجري في هذا الكون ؛ إنما هو بأمر الله تعالى.

ودليل انفراده بالرزق قوله تعالى ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء﴾[4].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في كلام له عن الاستدلال بالخلق والرزق على استحقاق الله للعبادة دون ما سواه[5]:

من أعظم براهين عبادة الله وحده أنه خلقنا واخترعنا من العدم إلى الوجود ، وخَلْقُه لنا من غرائب وعجائب صنعه كما نبين منه نموذجاً قليلاً هنا:

**أولاً**: الله في القرآن يجعل الفرق والعلامة الفارقة بين من يستحق أن يُعبد ومن لا يستحق أن يُعبد هي الإبراز والإختراع والإبداء من العدم إلى الوجود ، فمن يخترعك ويبرزك من العدم إلى الوجود

---

[1] سورة يٰس: ٨٢ .

[2] سورة السجدة: ٥ .

[3] سورة هود: ١٢٣ .

[4] سورة الروم: ٤٠ .

[5] تم النقل باختصار من كتاب «الرحلة إلى أفريقيا» ، ص ٢٤ – ٣٠ ، وهو كتاب ضم محاضرات قام بها الشيخ الشنقيطي إبان رحلته الدعوية لأفريقيا ، وقد دُوِّنت تلك المحاضرات على أشرطة صوتية ، ثم فُرِّغت ورتبت في الكتاب المذكور ، وقد قام بتحقيق الكتاب الشيخ د. خالد بن عثمان السبت حفظه الله ، ونشرته دار عالم الفوائد – مكة.

عليك أن تعبده ، ومن لا يخلقك فهو محتاج إلى خالق – مثلك[1] – فأنت وهو مُلزمان بأن تعبدا من خلقكما ولذا قال هنا ﴿اعبدوا ربكم الذي خلقكم﴾[2] ، وقال جل وعلا ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾[3] ، ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار﴾[4] ، وخالق كل شئ هو معبود كل شي ، وهذه الحالة التي خلقنا عليها خالق الكون هي من غرائب وعجائب صنع من خلقنا ، وقد أمرنا أمراً واجباً على كل إنسان منا أن ينظر فيها[5] ويتأمل حيث قال ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾[6] ، هذا أمر واجب من خالق الكون ...

وصوَّر بني آدم على هذه الصورة ، جعل الأنف هنا ، والعينين هنا ، ولم يشتبه اثنان ، طَبَع كل إنسان على صورةٍ مخالفةٍ لصورةِ الآخر ، وهذه الصورة التي وُضع عليها كل واحد هي سابقة في العلم الأزلي ، ووُضِع تنفيذاً على نحو ما سبق به العلم ، ولو خُلِق ملايين الملايين زائداً على من خُلِق لم يضِق العلم ، فكل واحدٍ توجد له صورةٌ مخالفةٌ لصورةِ الآخر ، حتى آثارهم في الأرض وأصوات نغماتهم وبصماتهم في الأوراق كلها مختلفة ، هذه صنائع رب العالمين ، وهذه أسرار قليلة من أسرار معنى ﴿ربكم الذي خلقكم﴾ ، يعني: فمن فعل فيكم هذا من الأفعال والغرائب والعجائب في كل عضو وكل مَطْرَحِ إبرة هو ربكم الذي يستحق أن تعبدوه.

---

[1] أي: هو مثلك.

[2] سورة البقرة: ٢١ .

[3] سورة النحل: ١٧ .

[4] سورة الرعد: ١٦ .

[5] الضمير عائد على حالة الخلق المشار إليها في السطر الذي قبله.

[6] سورة الطارق: ٥ .

ولا يخفى عليكم أن ربَّنا فعل فينا هذا من الغرائب والعجائب ونحن في بطون أمهاتنا ، لم يحتج إلى أن يشُق أمَّ الواحد منا[1] ولا أن يُبنِّجها[2] ولا يُنوِّمها في صِحِّية[3] ، بل فعل كل هذه العمليات والأم لاهية تفرح وتمرح ، لا تدري عن شي مما يُفعل في داخلها من غرائب صنع الله وعجائبه ، ثم يُيَسِّر طريق الخروج ، ونحن دائماً نذكر هذا لأن الله يلفتنا إليه حيث يقول ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾ ، ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ، ﴿ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون﴾[4] ، وهو محل الشاهد ، **فهذا الذي يَفعل هذا الخلق والإيجاد هذا هو الذي يستحق أن يُعبد** ....

ثم زاد في البراهين العقلية ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾ يعني: هذا من غرائب صنعه وعجائب أمره التي تستدعي أن يُعبد وحده ويُعلم أنه الرب وحده.

وهذا الذي فرش هذه الأرض ليس بأخرقٍ[5] ﴿والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾[6] ، جعلها ليست شديدة الاستعداد في أخذ الحر زمن الحر ولا لأخذ البرودة زمن البرودة ، فلو جعل الأرض كلها من حديد أو من نحاس أو من رصاص أو قصدير هلك كل من عليها ، جعلها رخوة لينة يعيش الخلق

---

[1] أي يشق بطنها .

[2] أي يُخدِّرها.

[3] أي مستشفى صحي.

[4] سورة الزمر: ٦ .

[5] الأخرق هو الجاهل بعمله. انظر «النهاية».

[6] سورة الذاريات: ٤٨ .

عليها ، قابلة للزراعات وأنواع الغِراسات وإجراء العيون والأنهار وبناء البيوت ، ومثبَّتة مُوطَّدة بالجبال ، تدفن فيها الأموات كما قال ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً * أحياء وأمواتاً﴾[1] .

وقوله ﴿كفاتاً﴾ مصدر كَفَتَهُ إذا ضمَّهُ ، أي تكفِتُكم وتضُمُّكم أحياءً على ظهرها وأمواتاً في القبور في بطنها ، وهذه الأرض التي فرشها هذا الفرش بث فيها جل وعلا من هذه الجبال وعلى ألوان مختلفة ﴿ومن الجبال جُدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود * ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء﴾[2] ، بث فيها من أنواع الحيوانات والأشجار والثمار وأنواع الحبوب والزروع والمعادن والجبال مع اختلاف الألوان والأشكال والمنافع والأقدار والطعوم ، ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يُسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأُكُل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[3].

ثم قال ﴿والسماء بناء﴾ أي: وجعل هذه السماء بناء سقفاً مرفوعاً ، لا يتفطر ولا يتشقق ، ولا يحتاج إلى ترميم ولا إصلاح مع أنه تمر عليه آلاف السنين ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾[4] أي: فاتِراً ذليلاً من عِظم ما رأى.

---

[1] سورة المرسلات: ٢٥ – ٢٦ .

[2] سورة فاطر: ٢٧ – ٢٨ .

[3] سورة الرعد: ٤ ، وقد قال رحمه الله في التعليق عليها:

فالأرض التي تنبُت فيها الثمار واحدة ، لأن قطعها متجاورة ، والماء الذي تُسقى به ماء واحد ، والثمار تخرج متفاضلة مختلفة في الألوان والأشكال والطعوم والمقادير والمنافع.

فهذا أعظم برهان قاطع على وجود فاعل مختار ، يفعل ما يشاء كيف يشاء ، سبحانه جل وعلا عن الشركاء والأنداد.

«أضواء البيان» ، تفسير سورة النحل: ١٣ .

[4] وانظر ما قاله رحمه الله في «أضواء البيان» ، تفسير سورة الأحقاف: ٣ من عند قوله: وبذلك تَعلم أنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا خلقا متلبسا بأعظم الحق الذي هو إقامة البرهان القاطع على توحيده جل وعلا ...

**[برهان الرزق: قول الله تعالى ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾[1]][2]**

هب أن الله جل وعلا خلق الماء وأبدعه بقدرته وإرادته ثم أنزله على هذا الأسلوب الغريب العجيب الهائل ، ورَويت الأرض وشَربت ، من هو الذي يقدر على أن يشُق الأرض ويخرج منها بمسمار النبات؟!

هب أن مسمار النبات[3] خرج ، من هو الذي يَقدر على أن يُخرِج منه السنبلة؟

هب أن السنبلة خرجت ، من هو الذي يقدر على أن يُنبت فيها الحب؟

هب أن الحب خُلق ، من الذي يقدر على أن يُنمِّيه وينقُله من طور إلى طور حتى يكون تاماً صالحاً للأكل ، ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾[4] ، ولذا قال جل وعلا ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنا صببنا الماء صباً * ثم شققنا الأرض﴾ يعني : عن النبات — ﴿شقاً * فأنبتنا فيها حباً * وعنباً وقضباً﴾ ، هذا من غرائب وعجائب صنع رب العالمين جل وعلا ولذا قال ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾.

فإذا علمتم هذا وعرفتم أن خالق الكون هو الذي رفع هذه السماء ودحى هذه الأرض[5] ، وأبرزكم من العدم إلى الوجود ، وأنبت لكم الأرزاق ؛ لا تعادِلوا بهذا من لا يقدر على شيء ، ولا تصرفوا شيئاً من حقوقه إلى عاجز ضعيف لا يقدر على شي ، ولذا قال ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ ، نُظراء

---

[1] سورة البقرة: ٢٢ .

[2] ما بين المعقوفتين من وضع مقيده عفا الله عنه تمييزا لكلام الشيخ بعضه عن بعض.

[3] أي ساقه.

[4] سورة الأنعام: ٩٩ .

[5] الدحو هو المد والبسط. انظر «تفسير الطبري» ، تفسير سورة النازعات: ٣٠ .

تَصرفون لهم حقوقه في العبادة ، ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الواحد الرب وحده المحيي المميت القادر على كل شيء ، الذي يستحق أن يُعبد وحده.

انتهى كلامه رحمه الله.

## فصل

وقد كان المشركون في عهد النبي ﷺ يُقِرُّون بربوبية الله تعالى مع إشراكهم به في العبادة ، فأنكر الله عليهم ذلك ، لأن الإقرار بالربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام حتى يُضم إليه إفرادُه بالعبودية ، قال تعالى لنبيه حاثا له على أن يقول للمشركين المعترفين لله بالربوبية ، المشركين معه غيره في العبادة ﴿قُل لمن الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُون * قُل لمن الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُون * قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُون * قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُون﴾[1].[2]

### استطراد

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السَّعدي[3] رحمه الله:

---

[1] سورة المؤمنون: ٨٤ – ٨٩ .

[2] انظر ما قاله ابن كثير في تفسير هذه الآيات ، وكذا ما قاله الشنقيطي في تفسير آية يونس: ٣١ ، وآية يوسف: ١٠٦ ، وآية الإسراء: ٩ من ابتداء قوله: ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا ... الخ.

[3] هو الشيخ العلامة المفسر الفقيه عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي ، من فحول علماء نجد ، استوطن بلدة عنيزة من مدن القصيم ، ولد عام ١٣٠٧ وتوفي عام ١٣٧٦ هجري ، تتلمذ على يده عدد من الطلبة صاروا فيما بعد من علماء المسلمين ، كالشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين وغيرهم ، رحمهم الله.
انظر ترجمته في كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام رحمه الله.

الطريق إلى العلم بأنه «لا إله إلا الله» أمورٌ:

**أحدها** . بل أعظمها . تدبر أسمائه وصفاته وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلاله ، فإنها تُوجب بذل الجهد في التألُّه له والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمدٍ ومجدٍ وجلال وجمال.

**الثاني**: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير ، فيُعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.[1]

**الثالث**: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة ، الدينيَّة والدنيويَّة ، فإن ذلك يُوجب تعلق القلب به ومحبته والتأله له وحده لا شريك له.

**الرابع**: ما نراه وما نسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده ، من النصر والنعم العاجلة ، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به ، فإن هذا داعٍ إلى العلم بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

**الخامس**: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عُبِدَت مع الله واتُّخِذَت آلهة ، وأنها ناقصة من جميع الوجوه ، فقيرةٌ بالذات ، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعًا ولا ضرًّا ، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشوراً ، ولا ينصرون مَن عَبَدَهم ، ولا ينفعونهم بمثقال ذرَّةٍ ، من جلب خيرٍ أو دفع شر ، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه «لا إله إلا الله» وبطلان إلٰهية ما سواه.

**السادس**: اتفاق كتب الله على ذلك[2] وتواطؤها عليه.

**السابع**: أن خواص الخلق الذين هم أكمل الخليقة أخلاقاً وعقولاً ورأياً وصواباً وعلماً – وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيُّون – قد شهدوا لله بذلك.

---

[1] تقدم شرح هذا البرهان قبل فصلين.

[2] أي: على التوحيد.

**الثامن**: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية[1] التي تدل على التوحيد أعظم دلالةٍ ، وتُنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته وبديع حكمته وغرائب خلقه ، فهذه الطرق التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه «لا إلٰه إلا الله» ، وأبداها في كتابه وأعادها ؛ عند تأمل العبد في بعضها لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك ، فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت ، وقامت أدلةٌ للتوحيد من كل جانب؟! فهناك يَرسَخ الإيمان والعلم بذلك في قلبِ العبد ، بحيث يكون كالجبال الرواسي لا تُزَلزِلُهُ الشُّبَه والخيالات ، ولا يزداد على تكرر الباطل والشُّبَه إلا نمواً وكمالاً ، هذا وإن نظرتَ إلى الدليل العظيم والأمر الكبير ، وهو تدبر هذا القرآن العظيم والتأمل في آياته ؛ فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد ، ويحصُلُ به من تفاصيله وجُمَلِه ما لا يحصل في غيره. انتهى.[2]

---

[1] أي الأدلة الكونية التي أقامها الله تعالى في الآفاق ، وكذلك الآيات في النفس البشرية ، كما قال تعالى ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

[2] انظر «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان» ، تفسير سورة محمد ، عند تفسير قوله تعالى ﴿فاعلم أنه لا إلٰه إلا الله﴾ ، الآية ١٨ .

## سرد شروط «لا إله إلا الله» الثمانية مع شرحها

اعلم رحمك الله أن شهادة «لا إله إلا الله» لا تنفع قائلها إلا بتحقيق ثمانية شروط ، فإذا حققها العبد في نفسه فإنه يصدُق عليه القول بأنه قد حقق كلمة «لا إله إلا الله» في نفسه ، واستحق ثوابها ، وأنه من أهلها ، وإن لم يحققها كان نطقه لها مجرد كلام ، لم يدخله في دين الإسلام ، كالمنافقين الذين يقولونها بألسنتهم لتكون سترا لهم بين المؤمنين وعاصمة لدمائهم وأموالهم ، ولكنها لن تنفعهم عند الله يوم القيامة ، لأنه لم ينعقد عليها اعتقاد القلب وعمل الجوارح ، وفي الآخرة سيكونون في الدرك الأسفل من النار ، كحال إخوانهم الكافرين ، قال تعالى ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾[1].

والشروط الثمانية هي:

**الشرط الأول**: العلم بمعناها نفيا وإثباتا.

**الشرط الثاني**: القبول لها.

**الشرط الثالث**: الإخلاص فيها.

**الشرط الرابع**: المحبة لها.

**الشرط الخامس**: الانقياد لها.

**الشرط السادس**: التيقن بها.

**الشرط السابع**: الصدق فيها.

---

[1] سورة النساء: ١٤٥ .

**الشرط الثامن**: الكفر بما ينافيها.

وقد جَمع الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي[1] رحمه الله شروط «لا إله إلا الله» في منظومته «سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد» فقال:

وبشروط سبعة قد قُيِّدت ... وفي نصوص الوحي حقا وردت

فإنه لم ينتـفع قائلها ... بالنطق إلا حيث يستكملها

العلم واليقين والقبولُ ... والانقياد فادرِ ما أقولُ

والصدق والإخلاص والمحبة ... وفَّقك الله لما أحبه

كما جمع بعض العلماء شروط شهادة «لا إله إلا الله» الثمانية في بيتين:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها

وزِيد ثامنها الكُفران منك بما ... سوى الإله من الأشياء قد أُلِها

[1] هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، أحد علماء المملكة العربية السعودية ، وعلم من أعلام منطقة الجنوب ، طلب العلم على الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي رحمه الله ، صنف منظومات عدة في العقيدة والفقه والمصطلح والسيرة والفرائض والآداب ، وقد قام الملك الراحل سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله بطباعة كتبه كلها ، وله الكتاب المشهور «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد» ، تنقل في الدعوة بين قرى منطـقته ، استفاد منه طلبة عـلم كُثُر ، صاروا فيما بعد علماء وقضاة ودعاة ، توفي رحمه الله عن خمس وثلاثين سنة في عام ١٣٧٧ هجرية في مكة بعد أن قضى مناسك الحـج على إثر ضربة شمس ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته.

باختصار من ترجمته لابنه د. أحمد بن حافظ الحكمي ، وتقع في مقدمة كتابه «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد» ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

وانظر ترجمته لتلميذه الشيخ زيد بن محمد المدخلي في مقدمة كتابه «الأفنان الندية شرح السبل السوية».

# شرح شروط لا إله إلا الله[1]

## الشرط الأول: العلم بمعناها علما جازما

معنى هذا الشرط أن يعلم العبد بأن الله وحده هو المستحق لجميع أنواع العبادة ، وأن ما سوى الله لا يستحق أن يصرف له من العبادة شيئا ، فقوله «لا إله إلا الله» ، أي لا معبود بحق إلا الله.

وقوله: «وحده» ؛ تأكيد لإثبات تفرد الله بالعبادة.

وقوله: «لا شريك له» ، تأكيد للنفي.

فانظر إلى هذه المؤَكِّدات الثلاثة لتفرد الله بحق العبادة ، الأولى الحصر بـ (إلاَّ) ، والثانية قوله (وحده) ، والثالثة قوله (لا شريك له).

وفي هذا تأكيدٌ بعد تأكيد ، اهتماما بمقام التوحيد.

ومما يبين معنى «لا إله إلا الله» قوله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله﴾[2] ، ومعنى ﴿سواء بيننا وبينكم﴾ ؛ أي نستوي نحن وأنتم في قصر العبادة على الله ، وترك الشرك كله.

وقال الخليل عليه السلام ﴿إنني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجعلها

---

[1] أصل هذا الشرح للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، وهو مذكور في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» (٢/٢٥٢ -٢٥٥) ، وقد زدت عليه بما يسر الله.

والذي ذكره الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن في عِدَّة شروط «لا إله إلا الله» أنها سبعة ، وقد زاد بعض العلماء الشرط الثامن ، ونقله سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في رسالته «الدروس المهمة لعامة الأمة».

[2] سورة آل عمران: ٦٤ .

كلمة باقـية في عقبه﴾[1] ، فهذا هو حقيقة معنى «لا إله إلا الله» ، وهو البراءة من كل ما يُعبد من دون الله ، وهو النفي ، وإخلاص العبادة لله وحده ، وهو الإثبات ، وهذا هو معناها الذي دلَّت عليه هذه الآيات وما في معناها ، فمن تحقق ذلك وعلمه فقد حصل له **العلم**[2] بها.

قال الشيخ عبد الرحمٰن السَّعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾[3]: أي نطق بلسانه مقرا بقلبه عالما بما شهد به ، ويُشترط أن تكون شهادته بالحق ، وهو الشهادة لله تعالى بالوحدانية ، ولرسله بالنبوة والرسالة ، وصحة ما جاؤوا به من أصول الدين وفروعه وحقائقه وشرائعه ، فهؤلاء الذين تنفع فيهم شفاعة الشافعين ، وهؤلاء الناجون من عذاب الله ، الحائزون لثوابه. انتهى.[4]

قوله ﴿وهم يعلمون﴾ ؛ أي يعلمون بقلوبهم ما نطقت به ألسنتهم ، فجعل العلم شرطا للشهادة بالحق ، أي شهادة «لا إله إلا الله».

وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾[5] ، فقوله ﴿فاعلم﴾ ؛ هو الشاهد من الآية ، وهو الأمر بالعلم بمعنى «لا إله إلا الله».

وفي هذه الآية أمر الله بالعلم بلا إله إلا الله ثم قال بعدها ﴿واستغفر لذنبك﴾ ، فابتدأ بالأمر بالعلم ثم أمر بالعمل وهو الاستغفار ، لينبه على تقديم العلم على العمل دائما ، ولهذا بوب البخاري رحمه الله في «صحيحه» بابا سمَّاه: «باب العلم قبل القول والعمل» ، وذكر هذه الآية.

---

[1] سورة الزخرف: ٢٦ – ٢٨ .

[2] وهذا هو الشرط الأول من شروط «لا إله إلا الله».

[3] سورة الزخرف: ٨٦ .

[4] انظر تفسير الآية في كتابه «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان».

[5] سورة محمد: ١٩ .

قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي رحمه الله: العلم لابد فيه من إقرار القلب ومعرفته بمعنى ما طُلب منه علمه ، وتمامه أن يعمل بمقتضاه ، وهذا العلم الذي أمر الله به – وهو العلم بتوحيد الله – فرض عين على كل إنسان ، لا يسقط عن أحد كائنا من كان ، بل كلٌّ مضطر إلى ذلك. انتهى.[1]

ومن أدلة وجوب العلم بمعنى «لا إله إلا الله» حديث عثمان بن عفان مرفوعا: قال رسول الله ﷺ: من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة.[2]

والشاهد قوله: (وهو يعلم) ، فدل على أن العلم بالشهادة شرط لدخول الجنة ، وحسبك بهذا شاهدا.

قلت: ولما كان العلم بالشيء وتحقيقه أمران نسبيان يتفاوت فيهما الناس ما بين مُقِلٍّ ومستكثر ؛ فإن الناس يتفاوتون في حظهم من «لا إله إلا الله» بحسب علمهم بمعنى هذه الكلمة.[3]

وخلاصة القول أن العلم بمعنى كلمة التوحيد وفهم مضمونها من شروط تحقيقها.

**الشرط الثاني: القبول لها**

إذا عَرف العبد شرط العلم ؛ فلابد له من **القبول** لما دلت عليه كلمة «لا إله إلا الله» ، والقبول هو التصديق بالشيء مع الرضا به رضًا قلبيا ، ودليل القبول من الكتاب قوله تعالى ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾[4].

---

[1] انظر «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان» ، تفسير سورة محمد: ١٩ .

[2] رواه مسلم (٢٦).

[3] بتصرف من كلام للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن في «الدرر السنية» (٢/٢٤٤).

[4] سورة البقرة: ٢٨٥ .

وضد القبول الرد ، سواء كان الرد عن جحود أو جهل ، **فمثال الجحود** ما كان عليه حال مشركي قريش والعرب وأمثالهم من الكفار ، فإنهم عرفوا ما دلت عليه لكن لم يقبلوا ، بل استكبروا عن قبول الحق وردُّوه ، قال تعالى واصفا حالهم ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون * ويقولون أئِنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾[1] ، والذي دعاهم إلى الاستكبار عنها أنهم عرفوا أن «لا إله إلا الله» توجب ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام.

وأما الجهل فهو حال من لم يعرف دين الإسلام أصلا ، فهذا لم يقبل «لا إله إلا الله» ، وفي عذره بالجهل تفصيل معروف عند أهل العلم.

والقبول أمر قلبي ورضى اختياري ، فهو أمر متعلق بالقلب ، بخلاف الانقياد – وسيأتي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله – فهو انقياد الجوارح لأوامر الله تعالى ، فالقبول سبب والانقياد أثر ، والله الهادي.

**الشرط الثالث: الإخلاص فيها**

**الإخلاص** ضده الشرك ، ويكون بتجريد العبادات لله تعالى وحده ، وتصفيتها عن التوجه للمخلوقين ، أيا كان ذلك المخلوق ، وأيا كانت تلك العبادة ، من دعاء أو ذبح أو سجود أو غير ذلك ، ودليل وجوب الإخلاص قوله تعالى ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين * ألا لله الدين **الخالص**﴾[2] ، وقوله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله **مخلصين** له الدين حنفاء﴾[3] ، وقوله تعالى

---

[1] سورة الصافات: ٣٥ – ٣٦ .

[2] سورة الزمر: ٢ – ٣ .

[3] سورة البينة: ٥ .

﴿قل إني أمرت أن أعبد الله **مخلصاً** له الدين * وأمرت لأن أكون أول المسلمين * قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل الله أعبد **مخلصاً** له ديني * فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾[1].

وعن حديث عِتبان بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : فإن الله قد حرَّم على النار من قال «لا إله إلا الله» ، **يبتغي** بذلك وجه الله.[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه سأل النبي ﷺ : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

فقال: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال «لا إله إلا الله» **خالصا** من قلبه ، أو نفسه.

ولفظ أحمد: **خالصة** من قِبَل نفسه.[3]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين * ألا لله الدين الخالص﴾: أي: فاعبد الله وحده لا شريك له ، وادع الخلق إلى ذلك ، وأعلمهم أنه لا تصلح العبادة إلا له وحده ، وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد ، ولهذا قال تعالى ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ ، أي لا يقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له. انتهى.

وقال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي رحمه الله في تفسير آية البينة (٥): فما أُمِروا في سائر الشرائع إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين ، أي قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله وطلب الزلفى لديه ، ﴿حنفاء﴾ ، أي معرضين مائلين عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد. انتهى.[4]

---

[1] سورة الزمر: ١١ – ١٥ .

[2] رواه البخاري (٤٢٥) ، ومسلم (٣٣) ، ولفظ مسلم: لا يشهد أحد أن «لا إله إلا الله ، وأني رسول الله» فيدخل النار ، أو تطعمه.

[3] رواه البخاري (٩٩) ، وأحمد (٣٧٣/٢).

[4] انظر تفسير الآية في كتابه «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان».

وقوله ﴿حنفاء﴾ ؛ الحِنف هو الميل ، والمقصود هو الميل عن الشرك إلى التوحيد ، وهو توكيد لمعنى ﴿مخلصين﴾.

قوله: (قد حرم على النار) ؛ أي على وجه التأبيد ، لأنه ثبت أن بعض المؤمنين يعذبون في النار على كبائر ارتكبوها ، ثم يخرجهم إلى الجنة بعد تطهيرهم في النار.

أو أن المقصود أن الله حرم دخولهم في النار ابتداء لأنهم قاموا بما أمرهم الله ، وانتهوا عما نهاهم الله عنه.

وقوله: (أسعد الناس بشفاعتي) ؛ من المعلوم أن هناك عدة شفعاء يوم القيامة ، فالأنبياء يشفعون ، والملائكة يشفعون ، والمؤمنون يشفعون ، والأطفال يشفعون ، والقرآن يشفع ، وغيرهم ، والنبي ﷺ من جملة هؤلاء الشفعاء ، فأسعد الناس بشفاعته يوم القيامة من قال «لا إله إلا الله» عن إخلاص ، فخرج بهذا من قالها بلسانه وأشرك بجوارحه ، فإن كثيرا ممن ينتسبون إلى الإسلام يقولونها ، وهم مع هذا يدعون غير الله ويذبحون لغير الله ، فهؤلاء لم يطابق قولهم فعلهم ، فليس لهم من شفاعة النبي ﷺ نصيب ، فواعِظَم خسارتهم.

وعن أبي شيبة الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قال «لا إله إلا الله» مخلصا بها قلبه ؛ دخل الجنة.[1]

والحاصل أن مطلب الإخلاص الوارد في هذه الآيات والأحاديث يدل دلالة واضحة على أنه من شروط صحة «لا إله إلا الله» ، فإذا صرف العبد شيئا من عباداته لغير الله فقد انتقضت تلك الشهادة ، لأنه إذا انتفى الشرط انتفى المشروط.

[1] رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٩/٤) ، (الناشر: دار الراية – الرياض) ، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦٥/٨).

## الشرط الرابع: المحبة لها

ومن شروط «لا إلٰه إلا الله» **المحبة** لها ، أي محبة ما دلت عليه من الإخلاص ونفي الشرك ، وهذا يقتضي حب أهلها ، وحب الكتب التي تدعو إلى التوحيد الخالص ، والعلماء الذين يدعون إليه.

ومحبة «لا إلٰه إلا الله» تستلزِم ضدَّها ، وهو كُرْه من كرِه هذه الكلمة ، واستكبر عنها ، وهم الكفار.

فمن كرِه التوحيد ، أو كرِه أهله ، أو كرِه الكتب التي تدعو إليه ، والعلماء الذين يدعون إليه لكونهم يدعون إليه ؛ فقد نقض هذا الشرط.

وكذا من أحبَّ ما يُعبد من دون الله من الأنداد والأصنام ، أو أحبَّ أعداء كلمة «لا إلٰه إلا الله» ، الذين لم يرفعوا بها رأسًا ، وهم الكفار ، وتَرَك معاداتهم ؛ فقد نقص في تحقيق هذا الشرط ، بل قد يصل به الأمر إلى حد الكفر إن عاونهم ضد المسلمين لقصد هدم الدين.

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: (وعلامة حب العبد ربه تقديم محابِّه وإن خالفت هواه ، وبغض ما يُبغِض ربه وإن مال إليه هواه ، وموالاة من والى الله ورسوله ، ومعاداة من عاداه ، واتباع رسوله ﷺ ، واقتفاء أثره وقبول هداه ، وكل هذه العلامات شروط في المحبة ، لا يُتَصور وجود المحبة مع انعدام شرط منها.

وقال تعالى في شأن الموالاة والمعاداة فيه ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾[1])[2].

قال ابن تيمية[3] رحمه الله: ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يُحبه ، ولا تُمكِن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه ، وهذا حقيقة «لا إلٰه إلا الله» ، وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين ، صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين.[4]

قلت: وقد بُلِي بعض المسلمين بمحبة الكفار ، وهذا حرام ، لأن محبة الكفار هو معنى موالاتهم ، فإن الموالاة هي المحبة ، وموالاة الكفار تدل بلا شك على وجود نقص في تحقيق شرط محبة كلمة «لا إله إلا الله» ، لأن المحبة التامة تستلزم ضدها ، وهو بغض ما يخالفها ومن يخالفها ، وقد وردت آيات كثيرة في التحذير من موالاة الكفار كقوله تعالى ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر

---

[1] سورة الممتحنة: ٤ .

[2] «معارج القبول» (٢/٥٢٤ – ٥٢٥) ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

[3] هو الإمام العلامة البحر الفقيه ، شيخ الإسلام حقا ، أبو العباس ، تقي الدين ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الحراني ثم الدمشقي ، الملقب بابن تيمية ، جدد دين الإسلام بعدما استحكمت غربته ، وأظلمت الدنيا بالبدع الكلامية وخرافات الصوفية وشركيات القبورية وإلحاد الفلاسفة والرافضة ، فجدد الدعوة للإسلام الصافي على منهاج الكتاب والسنة ، وجهر بالحق ، وناظر أهل الباطل ، وتحمل السجن في سبيل ذلك ، فكتب الله لعلمه القبول ، وسارت بمصنفاته الركبان ، وصار من بعده من علماء السنة عيالا عليه ، أما تلاميذه فصار بعضهم من أئمة الإسلام ، كابن القيم وابن كثير والذهبي وابن عبد الهادي وغيرهم ، توفي رحمه الله سنة ٧٢٨ هـ ، وقد جمع بعض المحققين أقوال من ترجم له في جامع نفيس ، ووسموه بـ «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» ، بإشراف الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ، ونشرته دار عالم الفوائد – مكة ، فليرجع إليه من أراد الاستزادة.

[4] «مجموع الفتاوى» (٢٨/٣٢).

**يوادُّون** من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون﴾[1].

وقال النبي ﷺ : **أوثق عرى الإيمان** ؛ الحب في الله والبغض في الله.[2]

وعن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان) ، وفي لفظ: (لا يجد طعم الإيمان إلا من كان فيه ثلاث): من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، **وأن يُحبَّ المرء لا يحبه إلا لله** ، وأن يكره أن يرجعَ في الكفر كما يكره أن يلقى في النار.[3]

وعن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: من أعطى لله تعالى ، ومنع لله تعالى ، **وأحب لله تعالى ، وأبغض لله تعالى** ، وأنكَح لله تعالى ؛ فقد استكمل إيمانه.[4]

وعن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ؛ فقد استكمل الإيمان.[5]

---

[1] سورة المجادلة: ٢٢ .

[2] أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٨٦/٤) ، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٣٢٧) ، (الناشر: دار الكتب العلمية) عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٧٢/١٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وحسنه الألباني بمجموع طرقه في «الصحيحة» (١٧٢٨).

[3] رواه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) ، واللفظ للبخاري.

[4] رواه الترمذي (٢٥١١) وأحمد (٤٣٨/٣) وأبو يعلى (٦٠/٣) ، والطبراني في الكبير (٤١٢/٢٠) ، وحسنه الألباني ، وقال محققو «المسند»: صحيح لغيره.

[5] أخرجه أبو داود (٤٦٨١) وصححه الألباني رحمه الله.

وقال ابن القيم رحمه الله: فلا تصح الموالاة إلا بالمعاداة ، كما قال تعالى ﴿أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين﴾[1] ، فلم يصح لخليل الله ﷺ هذه الموالاة والخلة إلا بتحقيق هذه المعاداة ، فإنه لا ولاء إلا لله ، ولا ولاء لله إلا بالبراءة من كل معبود سواه.[2]

ولما كانت محبة الكفار مُنقِصةٌ لتحقيق «لا إله إلا الله» ؛ سمى الله محبة الكفار وترك معاداتهم فسادا ، كما في قوله تعالى ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾[3] ، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿إلاَّ تفعلوه﴾ ؛ أي موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ، بأن واليتموهم كلهم أو عاديتموهم كلهم ، أو والَيتم الكافرين وعاديتم المؤمنين ، ﴿تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ ، فإنه يحصل بذلك من الشر ما لا ينحصر من اختلاط الحق بالباطل ، والمؤمن بالكافر ، وعدم كثير من العبادات الكبار ، كالجهاد والهجرة وغير ذلك من مقاصد الشرع والدين التي تفوت إذا لم يُتَّخذ المؤمنون وحدهم أولياء ، بعضهم لبعض. انتهى.[4]

---

[1] سورة الشعراء: ٧٥ – ٧٧ .

[2] «الداء والدواء» ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

[3] سورة الأنفال: ٧٣ .

[4] انظر تفسير الآية في كتابه «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان».

## فصل في أنواع الناس في باب الولاء للمؤمنين ، والبراءة من الكافرين

نختم الكلام في شرح الشرط الرابع بذكر خلاصة في هذا الباب في أنواع الناس في باب الولاء للمؤمنين ، والبراءة من الكافرين ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] رحمه الله تعالى ، قال:

أصل دين الإسلام وقاعدته أمران:

**الأول**: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه.

**الثاني**: الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله.

والمخالفون في ذلك أنواع ؛

فأشدهم مخالفة من خالف في الجميع.

ومن الناس من عبد الله وحده ، ولم يُنكر الشرك ، ولم يُعاد أهله.

ومنهم من عاداهم ، ولم يُكَفِّرهم.

ومنهم من لم يحب التوحيد ، ولم يُبغضه.

---

[1] الشيخ محمد من المجددين لما اندرس من معالم دين الإسلام في شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري ، أحيا الله به الدين إلى يومنا هذا ، ونفع به وبمؤلفاته ، كلامه في العقيدة مبثوث في كتبه ، ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ ، وكل من جاء بعده من علماء الجزيرة العربية عيالٌ عليه إلى يومنا هذا .

انظر ترجمته في كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام ، وانظر لزاما كتاب «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» للشيخ د. صالح بن عبد الله العبود .

وله ترجمة حافلة بقلم حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وهي مثبتة في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٣/٣٧٨-٤٢٩) ، وكذا في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/٣٧٢-٤٣٩).

ومنهم من كَفَّرهم[1] ، وزعم أنه[2] مسبة للصالحين.
ومنهم من لم يُبغض الشرك ، ولم يحبه.
ومنهم من لم يعرف الشرك ، ولم ينكره.
ومنهم من لم يعرف التوحيد ، ولم ينكره.
ومنهم – وهو أشد الأنواع خطرًا – من عمل بالتوحيد ، لكن لم يعرف قدره ، ولم يُبغض من تركــه ، ولم يكفرهم.
ومنهم من ترك الشرك ، وكرهه ، ولم يعرف قدره ، ولم يعاد أهله ، ولم يُكفِّرَهم.
وهؤلاء[3] قد خالفوا ما جاءت به الأنبياء ، من دين الله سبحانه وتعالى ، والله أعلم.[4]

**الشرط الخامس: الانقياد لها**

ومن شروط «لا إله إلا الله» **الانقياد** لما دلت عليه ، وهو العمل بالجوارح ، بالعمل بما فرضه الله ، وترك ما حرمه الله ، ودليل الانقياد قوله تعالى ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾[5] ، فقوله ﴿وأسلموا له﴾ هو الشاهد من الآية ، لأن حقيقة الإسلام أن يُسلم العبد بقلبه وجوارحه لله تعالى ، وينقاد له بالتوحيد والطاعة.

---

[1] أي كفَّر أهل التوحيد.

[2] أي التوحيد.

[3] أي المخالفين الذين تقدم ذكر أنواعهم.

[4] انتهى كلامه رحمه الله ، وهو مثبت في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٢/٢٢) ، وقد شرح هذه الزبدة النفيسة حفيده الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ، وشرحه مثبت في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٢/٢٠٢ – ٢١١).

[5] سورة الزمر: ٥٤ .

ومن الأدلة على وجوب الانقياد للشريعة قوله تعالى ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[2] ، وقوله تعالى ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾[3].

فقوله ﴿ومن أحسن دينا﴾ أي لا أحسن دينا.

وإسلام الوجه لله هو الخضوع والانقياد له.

وإحسان العمل يتحقق بإخلاصه لله تعالى ، ومتابعة رسوله ﷺ .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المتقدمة: يقول تعالى مخبرا عمن أسلم وجهه لله ، أي أخلص له العمل وانقاد لأمره وشرعه ، ولهذا قال ﴿وهو محسن﴾ ، أي في عمله ، باتباع ما به أمر ، وترك ما عنه زجر ، ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ ، أي فقد أخذ موثقا من الله متينا أنه لا يعذبه. انتهى.[4]

وقال تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾.[5]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: فهذه الآية عامة في جميع الأمور ، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيءٍ فليس لأحد مخالفته ، ولا اختيارَ لأحدٍ هنا ولا رأي ولا قول ، كما قال تبارك وتعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما

---

[1] سورة البقرة: ١١٢ .

[2] سورة لقمان: ٢٢ .

[3] سورة النساء: ١٢٥ .

[4] وانظر ما قاله الشنقيطي في «أضواء البيان» في تفسير الآية نفسها من سورة النساء.

[5] سورة الأحزاب: ٣٦ .

قضيت ويسلموا تسليما﴾[1] ، وفي الحديث: (والذي نفسي بيده ؛ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)[2] ، ولهذا شدد في خلاف ذلك فقال ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾[3] ، كقوله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[4]). انتهى.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الانقياد للشريعة من دلائل محبة الله تعالى ، كما قال تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾[5].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله في أبيات منسوبة له:

تعصِي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لَعَمْرِي في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

والفرق بين الانقياد والقبول أن القبول أمر قلبي ، فهو أمر متعلق بالقلب ، بخلاف الانقياد فهو انقياد الجوارح لأوامر الله تعالى ، فالقبول سبب والانقياد أثر وعلامة ، والله الهادي.

---

[1] سورة النساء: ٦٥ .

[2] رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥) بنحوه ، وضعفه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٣٩٣/٢) «الناشر: مؤسسة الرسالة» ، وكذا ضعفه الألباني في «ظلال الجنة» (١٢/١).

[3] سورة الأحزاب: ٣٦ .

[4] سورة النور: ٦٣ .

[5] سورة آل عمران: ٣١ .

## الشرط السادس: التيقُّن بها

اليقين هو كمال العلم والتصديق ، وضده الشك والريب ، الذي هو حال المنافقين عياذا بالله ، ودليل وجوب اليقين قوله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم **لم يرتابوا** وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾[1].

فاشترط لصدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا ، أي لم يشُكُّوا فيما أمروا بالإيمان به ، وعلى رأس ذلك الإيمان بكلمة «لا إله إلا الله» وما دلت عليه ، من إفراد الله بالعبادة.

والدليل من السنة على أن اليقين شرط ؛ قول النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن «لا إله إلا الله» **مستيقنًا** بها قلبه فبشِّره بالجنة.[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله» ، لا يلقى الله بهما عبد **غير شاكٍّ فيهما** إلا دخل الجنة.[3]

---

[1] سورة الحجرات: ١٥ .

[2] رواه مسلم (٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: كنا قعودا حول رسول الله ﷺ ، معنا أبو بكر وعمر في نفر ، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا ، وخشينا أن يُقتطع دوننا ، وفَزِعنا وقمنا ، فكنت أول من فزع ، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار ، فدُرتُ به هل أجد له بابا فلم أجد ، فإذا ربيعٌ يدخل في جوف حائط من بئرٍ خارجةٍ ، والربيع الجدول ، فاحتفزت (أي تضاممتُ لِيسَعَني المدخل) كما يحتفز الثعلب ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، فقال: أبو هريرة؟! فقلت: نعم يا رسول الله. قال: ما شأنك؟ قلت: كنتَ بين أظهرنا ، فقمت فأبطأت علينا ، فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا ، فكنت أول من فزع ، فأتيت هذا الحائط ، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب ، وهؤلاء الناس ورائي. فقال: يا أبا هريرة ، وأعطاني نعليه ، قال: اذهب بنعليَّ هاتين ، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن «لا إله إلا الله» مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة. قال: نعم. قال: فلا تفعل ، فإني أخشى أن يتَّكل الناس عليها ، فخلِّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ : فخلِّهم.
قوله: (من بئرٍ خارجةٍ) أي خارجةٍ عن الحائط. انظر شرح النووي للحديث.

[3] رواه مسلم (٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في مسير ، قال: فنفدت أزواد القوم ، قال: حتى همَّ بنحرِ بعض حمائِلِهم (أي رِكابهم وهي الإبل) ، قال: فقال عمر: يا رسول الله ، لو جمعتَ ما بقى من أزواد القوم فدعوتَ الله عليها.

فاليقين يستلزم نفي الشك والريب ، فمن لم يكن مستيقنا بما تستلزمه كلمة التوحيد فإن مجرد النطق بها لا ينفعه يوم القيامة ولا في قبره عند سؤال الملكين ، لأنه مجرد نطق باللسان ، لم ينعقد عليه اعتقاد القلب ، ومن المعلوم أن الإيمان اعتقاد بالجنان ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان ، أي الجوارح.

وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في سؤال الملكين للميت بعد دفنه دلالة على ذلك ، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في الكافر إنه يأتيه ملكان فيُجلِسانه ، فيقولان له: من ربك؟

**فيقول: هاه هاه ، لا أدري.**

فيقولان له: ما دينك؟

فيقول: هاه هاه ، لا أدري.

فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟

فيقول: هاه هاه ، لا أدري.[1]

فينادي منادٍ من السماء أن كذب ، فافرِشوا له من النار[2] ، وافتحوا له باب إلى النار ، فيأتيه من حرِّها وسَمومها ، ويُضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيحُ الوجهِ ، قبيحُ الثيابِ ، مُنْتِنُ الريحِ ، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد.

فيقول: من أنت ، فوجهُكَ الوجه يجيء بالشر؟

---

قال: ففعل ، قال: فجاء ذو البُرِّ ببُرِّه ، وذو التمر بتمره ، قال: وقال مجاهد: وذو النواة بنواه ، قلت: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء ، قال: فدعا عليها حتى ملأ القوم أزوِدتِهم ، قال: فقال عند ذلك: «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله» ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة.

[1] هذا هو الشاهد من الحديث ، وهو قوله (هاه هاه لا أدري) ، فقد دلت على أنه لم يكن مستيقنا بما يستلزمه النطق بكلمة التوحيد ، فهلك عياذا بالله كما سيأتي.

[2] أي اجعلوا له فراشا من النار.

فيقول: أنا عملك الخبيث.

فيقول: ربِّ لا تقم الساعة.[1]

فالشاك كافر عياذا بالله ، لأنه ليس متيقنا من أصل دين الإسلام وهو شهادة «لا إله إلا الله».

وأما المؤمن المتيقن من شهادة «لا إله إلا الله» وما تتضمنه من عقائد فإنه يجيب الملكين بلا ترددٍ ولا تلكُّؤٍ ، فقد جاء في نفس الحديث أن الملكان يأتيان المؤمن فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟

فيقول: ربي الله.

فيقولان له: ما دينك؟

فيقول: ديني الإسلام.

فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟

فيقول: هو رسول الله ﷺ .

فيقولان له: وما عِلمك؟

فيقول: قرأت كتاب الله ، فآمنت به وصدَّقت.

فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي ، فافرِشوه من الجنة[2] ، وألبِسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة.

قال: فيأتيه من رَوحِها وطيبها ، ويُفسح له في قبره مد بصره.

قال: ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول: أبشر بالذي يسُرُّك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير.

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/٢٨٧) في حديث طويل ، وأبو داود (٤٧٥٣) ، وصحح إسناده محققو «المسند» وقالوا: رجاله رجال الصحيح ، وكذا صححه الألباني كما في «صحيح الجامع» (١٦٧٦) و «مشكاة المصابيح» (١٦٣٠).

[2] أي اجعلوا له فراشا من الجنة.

فيقول: أنا عملك الصالح.

فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجِع إلى أهلي ومالي.

وروى البخاري في «صحيحه» عن هشام بن عروة عن امرأته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر عن أختها عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: ... ولقد أوحِي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال – لا أدري أيتهما قالت أسماء – يُؤتى أحدكم فيُقال له: ما عِلمك بهذا الرجل؟

فأما المؤمن أو **الموقن** – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيقول: محمد رسول الله ﷺ ، جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنا واتبعنا.

فيقال له: نم صالحا ، فقد عِلمنا إن كنت **لموقِنا**.

وأما المنافق أو **المرتاب** – لا أدري أيتهما قالت أسماء – فيقول: لا أدري ، سمِعت الناس يقولون شيئا فقلته.[1]

فبيَّن هذان الحديثان حال الموقن بكلمة التوحيد ، وما يعجل له من النعيم في قبره ، وكذا حال الشاك في كلمة التوحيد ، وما يعجل له من العقوبة ، والله المستعان.

والشك من صفات المنافقين أيضا ، قال تعالى في وصفهم ﴿إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر **وارتابت قلوبهم** فهم في ريبهم يترددون﴾[2] ، وقوله ﴿**مذبذبين** بين ذلك لا إلى هؤلاء

---

[1] أخرجه البخاري (١٠٥٣) ، والشك في اللفظين من عند هشام بن عروة ، فإن ثبتت لفظة (الموقن) فالحديث صريح في شرط اليقين ، والذي يظهر أن لفظة (الموقن) ثابتة ، لأنه قال في نهاية الحديث: (فقد علِمنا إن كنت لموقنا) ، فالتناسق باستعمال لفظة اليقين في السؤال والإجابة تشير إلى هذا ، والله اعلم.

[2] سورة التوبة: ٤٥ .

ولا إلى هؤلاء﴾[1].

وقد بيَّن الله تعالى أن الشك والريب الذي في قلوب المنافقين أنه مَرَض ،كما في عدة آيات من القرآن العزيز.

## الشرط السابع: الصدق فيها

ومن شروط تحقيق «لا إله إلا الله» **الصدق** المنافي للكذب ، وهو تطابق العلم بمعنى كلمة «لا إله إلا الله» – ومحَلُّه العقل – مع الإيمان بها – ومحَلُّه القلب – مع النطق بها – ومحَلُّه اللسان – مع انقياد الجوارح لما دلت عليه تلك الكلمة ، فيُصدِّق العلم بالعقل إيمان القلب وقول اللسان وفعل الجوارح.

ودليل الصدق من الكتاب قوله تعالى ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾[2].

أي يُبتلَون في أموالهم وأنفسهم لنختبرهم ، ليتبين المخلص من المنافق ، والصادق من الكاذب.

ودليل الصدق من السنة ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ – ومعاذٌ رديفُه على الرَّحِل – قال: يا معاذ بن جبل.

قال: لبيك يا رسول الله وسعديك.

قال: يا معاذ.

قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثلاثا.

---

[1] سورة النساء: ١٤٣ .

[2] سورة العنكبوت: ٣ .

قال: ما من أحد يشهد أن «لا إلٰه إلا الله ، وأن محمدا رسول الله» **صدقا من قلبه** إلا حرمه الله على النار.

قال: يا رسول الله ، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟

قال: إذا يتَّكلوا.

وأخبر بها معاذ عند موته تأثُّما[1].[2]

وعن رفاعة الجهني رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بالكَدِيد – أو قال بقُدَيد[3] – فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهليهم فيأذن لهم ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال رجال يكون شِقُّ الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشِّقِّ الآخر؟

فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكيا.

فقال رجل: إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه.

فحمد الله وقال حينئذ: أشهد عند الله ؛ لا يموت عبدٌ يشهد أن «لا إلٰه إلا الله ، وأني رسول الله» **صدقا من قلبه** ، ثم يُسدّد ؛ إلا سلك في الجنة.[4]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إذا قال المؤذن: «الله أكبر ، الله أكبر» فقال أحدكم: «الله أكبر ، الله أكبر» ، ثم قال: «أشهد أن لا إلٰه إلا الله» ، قال: «أشهد

---

[1] أي خشية الوقوع في إثم كتمان العلم ، والذي دعاه أصلا للكتمان هو خشيته أن يسيء الناس فهم الحديث فيكتفوا بالشهادتين ويتركوا العمل ، فإن عوام الناس الذين لا يعلمون حقوق الشهادتين يمكن أن يقع منهم ذلك ، والله المستعان. انظر شرح الحديث لابن حجر رحمه الله في «الفتح».

[2] رواه البخاري (١٢٨) ، وأحمد في «مسنده» (٥/٢٣٣).

[3] قُديد موضع بين مكة والمدينة. انظر «النهاية».

[4] رواه أحمد في «مسنده» (٤/١٦) ، وصحح إسناده محققو «المسند».

أن لا إله إلا الله» ، ثم قال: «أشهد أن محمدا رسول الله» ؛ قال: «أشهد أن محمدا رسول الله» ثم قال: «حي على الصلاة» ؛ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله» ، ثم قال: «حي على الفلاح» ؛ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله» ، ثم قال: «الله أكبر ، الله أكبر» ؛ قال: «الله أكبر ، الله أكبر» ، ثم قال: «لا إله إلا الله» ؛ قال: «لا إله إلا الله» **من قلبه** ؛ دخل الجنة.[1]

وروى ابن أبي حاتم في تفسير سورة آل عمران في قوله ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾[2] عن الربيع في قوله ﴿فقد اهتدوا﴾ ؛ قال: من تكلم بهذا **صدقا من قلبه** – يعني الإيمان – فقد اهتدى.

وضد الصدق الكذب ، ويكون باعتقاد ما يناقض «لا إله إلا الله» ، أو النطق بما يخالفها باللسان ، أو تخلف الجوارح عن العمل ، وهذا كله من النفاق ، قال تعالى عن المنافقين ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾[3].

**الشرط الثامن: الكفر بما ينافيها ، وهو المعبر عنه بـ «الطاغوت».**

اعلم رحمنا الله وإياك أنه لما كان تحقيق الشهادتين لا يتأتَّى إلا بنفي وإثبات ، أي نفي جميع ما يُعبد من دون الله ، وإثبات عبادة الله وحده لا شريك له ؛ زاد بعض أهل العلم شرطا ثامنا لشروط تحقيق «لا إله إلا الله» ، وهو الكفر بما يُنافيها وهو المعبَّر عنه بالطاغوت ، والطاغوت يشمل كل ما عُبِد من دون الله وهو راضٍ[4] ، وعليه فمعنى الكفر بالطاغوت: خلع الشركاء والأنداد عن الله

---

[1] رواه مسلم (٣٨٥) واللفظ له ، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢١٨/١) ، الناشر: المكتب الإسلامي.

[2] آية رقم ٢٠ .

[3] سورة الفتح: ١١ .

[4] هذا اختيار شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري رحمه الله في «تفسيره» في تفسير سورة البقرة: ٢٥٧ ، وتبعه الشنقيطي رحمه الله في «الأضواء» في تفسير الآية نفسها حيث قال:

تعالى والتبرؤ منها ، ودليل هذا الشرط من الكتاب قوله تعالى ﴿فمن **يكفر بالطاغوت** ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾[1] ، فالكفر بالطاغوت في الآية الكريمة هو معنى نفي أُلوهية غير الله عن الله في كلمة «لا إله إلا الله» وخلع الشركاء والأنداد عن الله تعالى ، والإيمان بالله في الآية الكريمة هو معنى إثبات الألوهية لله تعالى وحده في الكلمة نفسها ، فمن حقق هذين الشرطين فقد حقق «لا إله إلا الله».

والسنة الشريفة تدل على وجوب الكفر بما ينافي «لا إله إلا الله» ، فقد كان النبي ﷺ يبين للناس دائما معنى الإسلام بذكر الأمرين: عبادة الله ، واجتناب الشرك ، وهو – أي اجتناب الشرك – معنى الكفر بالطاغوت ، كما في حديث جبريل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث.

قال: ما الإسلام؟

قال: الإسلام أن **تعبد الله ولا تشرك به شيئا** ، وتقيم الصلاة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان.[2]

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة. فقال رسول الله ﷺ: **تعبد الله ولا تشرك به شيئا** ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم.[3]

---

والتحقيق أن كل ما عُبِد من دون الله فهو طاغوت ، والحظ الأكبر من ذلك للشيطان.

وبنحوه في تفسير سورة النحل: ٨٦ .

[1] سورة البقرة: ٢٥٧ .

[2] رواه البخاري (٥٠) ، ومسلم (٩) ، والنسائي (٥٠٠٧) ، وابن ماجه (٦٤).

[3] رواه البخاري (١٣٩٦) ، والنسائي (٤٦٧) واللفظ له.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت: يا رسول الله: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار.

قال: لقد سألتني عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، **تعبد الله ولا تشرك به شيئا** ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت.[1]

وعن أبي أيوب الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ قال: من جاء **يعبد الله لا يشرك به شيئا** ، ويقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويجتنب الكبائر ؛ فإن له الجنة.[2]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، **وأن يكره أن يعود في الكفر** كما يكره أن يلقى في النار.[3]

وعن أبي مالك عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **من قال «لا إله إلا الله»** ، **وكفر بما يُعبد من دون الله** ؛ حَرُم ماله ودمه ، وحسابه على الله عزَّ وجل.[4]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله معلقا على هذا الحديث:

وهذا من أعظم ما يبين معنى «لا إله إلا الله» ، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له ، بل لا يَحرُم ماله ودمه **حتى يُضيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله** ، فإن شك أو

---

[1] رواه الترمذي (٢٦١٦) ، وصححه الألباني رحمه الله.

[2] رواه النسائي (٤٠٠٩) ، وأحمد (٤١٣/٥) ، وصححه الألباني.

[3] تقدم تخريجه.

[4] تقدم تخريجه.

توقف لم يحرم ماله ولا دمه ، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها ، ويا له من بيان ما أوضحه ، وحجة ما أقطعها للمنازع.[1]

فالحاصل من هذه الأحاديث وغيرها أن النبي ﷺ كان يبين دائما أن إفراد الله بالعبادة وعدم الإشراك به هو معنى «لا إله إلا الله» ، وأنهما متلازمان.

## استطراد في شرح معنى «الطاغوت»

والطاغوت من الطغيان ، وهو في اللغة تجاوز الحد ، كما في قوله تعالى ﴿إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية﴾[2] ، أي تجاوز الماء حدَّه.

وفي الشرع فإن معنى الطاغوت ما جاوز به العبد حده الشرعي من متبوع أو معبود أو مطاع.

قال ابن القيم رحمه الله:

والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع ، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ، أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله ، فهذه طواغيت العالم.[3]

**فالمعبود** كالأصنام والقبور المعبودة ، **والمتبوع** كعلماء السوء ، الذين يُحِلون ما حرم الله أو يُحرمون ما أحل الله ، كبعض علماء بني إسرائيل السابقين ، وقساوسة النصارى وأحبار اليهود ، الذين يُشرعون من عند أنفسهم ويقولون هذا من عند الله ، أو العلماء المنتسبين للإسلام ، من الذين

---

[1] «كتاب التوحيد» ، باب تفسير التوحيد وشهادة «أن لا إله إلا الله».

[2] سورة الحاقة: ١١ .

[3] «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٥٨/١ – ٥٩) ، الناشر: دار الكتاب العربي – لبنان.

يجيزون دعاء أصحاب القبور والذبح لهم والنذر ، والمطاع كإبليس أعاذنا الله منه ، وهو رأس الطواغيت.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في خاتمة كتابه «الأصول الثلاثة»:

والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله ، ومن عُبد وهو راض ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ، ومن ادَّعى شيئا من علم الغيب[1] ، ومن حكم بغير ما أنزل الله ، والدليل قوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[2]. انتهى.

**قوله (إبليس لعنه الله)** ؛ ذكره الشيخ أول الطواغيت لأنه رأس الدعاة إلى الشرك وإلى الشر ، ومن لم يعبد الله فهو عابد لإبليس ، قال تعالى ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾[3].

وقد سُمِّي إبليسُ إبليسَ لأنه أبلَس من رحمة الله ، أي أيِس منها.

**قوله (ومن عُبِد وهو راضٍ)** ؛ أي راضٍ بتلك العبادة التي عبده الناس بها ، ووجه كونه طاغوتا أنه نازع الله في خالص حقه ، وهو عبادته وحده لا شريك له ، وهذا من تجاوز الحد ، قال تعالى ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾[4].

---

[1] ووجه كونه كافرا أنه مكذب لقوله تعالى ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ ، وهذا من صنف المُطاعين لأن الناس يصدقونه فيطيعونه فيما يقول لهم.

[2] سورة البقرة: ٢٥٧ .

[3] سورة يٰس: ٦٠ .

[4] سورة الأنبياء: ٢٩ .

وفي قول المؤلف (وهو راضٍ) احتراز وقيد ، لأن من الصالحين من عُبِد وهو غير راضٍ عن عبادة الناس له ، كعيسى عليه السلام ، وكعلي بن أبي طالب ، وكالحسين بن علي بن أبي طالب ، وكبعض العلماء والصالحين المقبورين في أنحاء العالم الإسلامي ، فهؤلاء غير راضين بعبادة الناس لهم ، بالتوجه إليهم بالدعاء والذبح والنذر وغيره من العبادات ، وهذا هو شأن الصالحين كلهم ، وإنما الذي يرضى بعبادة نفسه هم مشايخ الضلال ، الذين يريدون العلو في الأرض ، كفرعون لعنه الله ، وكبعض مشائخ الصوفية ، الذين يرضون بتعظيم الناس لهم ، بالتبرك بهم في حياتهم ، والمجيء إلى قبورهم بعد مماتهم ، ودعائهم ، وطلب الحوائج منهم.

**قوله (ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه)** ؛ هذا أعظم جرما من الذي قبله ، ورأس هؤلاء فرعون الذي قال للناس ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾[1] ، ويدخل في حكمه من يدْعون الناس إلى عبادة غير الله ، ويُزَينون قولهم ويزخرفونه بالشبهات والأحاديث الباطلة المكذوبة ، كعلماء السوء ، فهؤلاء إخوان إبليس وأقرانه ، ومن طواغيت العالم الكبار ، سواء استجاب الناس لهم أم لم يستجيبوا لهم.

**قوله (ومن ادعى شيئا من علم الغيب)** ؛ وجه كونه طاغوتا أنه ادّعى مشاركة الله في شيء من صفاته الخاصة به ، وهي علم الغيب ، قال تعالى ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾[2] ، وقال ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾[3] ، ويدخل في هذا السحرة والكهنة

[1] سورة القصص: ٣٨ .

[2] سورة النمل: ٦٥ .

[3] سورة الأنعام: ٥٩ .

والمنجمون والرَّمَّالون والذين يقرؤون الكف والفنجان ونحو ذلك ، ويقولون للناس (أنت ستُوفق في زواجك وأنت لن توفق) ، أو يدّعون معرفة مكان الضالة ، ونحو ذلك.

**قوله (ومن حكم بغير ما أنزل الله)** ؛ أي: ومن حكم بغير ما أنزل الله فإنه طاغوت ، والدليل قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا﴾[1] ، والطاغوت هنا وصف عام لجميع الشرائع والقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية ، كأعراف الجاهلية والعوائد القبلية والأنظمة الدستورية ونحوها ، التي تتضمن حدودا تعزيرية وعقوبات مخالفة للشريعة الإسلامية ، سواء المتعلقة بعقوبة القتل أو السرقة أو الزنا أو غير ذلك ، فمن حكم بها معتقدا أنها مساوية للشريعة الإسلامية أو أفضل منها أو اعتقد جواز الحكم بها ؛ فهذا كافر لا شك في كفره ، لأنه ساوى الله بغيره في حكمته وفي أمره ، فإن التشريع حق خاص بالله تعالى ، وهو من مقتضيات ربوبيته ، فكما أنه لا يخلق غيره فكذلك لا يأمر غيره ، ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[2] ، فمن حكم بغير الشريعة الإسلامية معتقدا جواز فعله ، أو أن حُكمه أفضل أو مساوي لحكم الله ورسوله فقد كفر عياذا بالله.

وأما من حكم من حُكَّام المسلمين أو من قُضاتِهم بغير ما جاءت به الشريعة الإسلامية معتقدا حرمة ذلك ، ولكنه حكم به اتباعا لهواه ، أو طلبا لرشوة أو محاباة لأحد ؛ فهذا عاصٍ من العصاة ، قد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب ، ولكنه لا يكفر كحال الأول.

---

[1] سورة النساء: ٦٠ .

[2] سورة الأعراف: ٥٤ .

والواجب بكل حال التحاكم لأحكام الشريعة الإسلامية ، فإن الله حكيم خبير رحيم ، يعلم ما يصلح الناس وما يضرهم ، وصدق الله ﴿ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾[1] ، وقال تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[2].

والحاصل أن من آمن بالله ولم يكفر بالطاغوت لا يكون موحدا ولا مسلما ولا مؤمنا ، وإنما يكون مؤمنا إذا جمع بين الإيمان بالله والكفر بالطاغوت ، باعتقاد بطلان الآلهة الباطلة ، وترك عبادتها ، وبغضها ، وبغض أهلها.

## فصل في فضل ذكر الله بـ «لا إله إلا الله»

هذه بعض الأحاديث الواردة في فضل ذكر «لا إله إلا الله» ، نُعطِّر بها بحثنا ؛ ونختم بها كلامنا ، جعلنا الله ممن يحققها بقوله وفعله ، فإن من حقق كلمة التوحيد كان له أجر ذكر الله بها بقدر ما حققه منها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال:

---

[1] سورة المائدة: ٥٠ .

[2] انظر للاستزادة في هذه المسألة كلام للشيخ ابن عثيمين رحمه الله في كتابه «شرح ثلاثة الأصول» ، ص ١٥٤ – ١٥٩ ، الناشر: دار الثريا – الرياض.

وانظر أيضا «دروس في شرح نواقض الإسلام» للشيخ صالح الفوزان ، ص ٩٩ – ١٠٩ ، ط ٧ ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

وكذا «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣٢٦/٢) ، للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

من قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» مائة مرة ؛ كانت له عدل عشر رقاب[1] ، وكُتبت له مائة حسنة ، ومُحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به ، إلا رجل عمل أكثر منه.[2]

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من قال:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير» عشر مِرارْ ؛ كان كمن أعتق أربعة أنفُس من ولد إسماعيل.[3]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي ، فقال: يا محمد ، أقرىء أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قِيعان[4] ، وأن غراسها: سبحان الله ، والحمد لله ، و «لا إله إلا الله» ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.[5]

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : من قال:

---

[1] أي أجر عتق عشر رقاب.

[2] رواه البخاري (٦٤٠٣) ومسلم (٢٦٩١).

[3] رواه البخاري (٦٤٠٤) ومسلم (٢٦٩٣) ، واللفظ لمسلم.

[4] قيعان جمع قاع ، وهو المكان المستوي الواسع يعلوه ماء ، فيكون كالغدير. انظر «النهاية».

[5] رواه الترمذي (٣٤٦٢) والطبراني في «الكبير» (١٠/١٧٣) ، وما بين القوسين زيادة للطبراني ، والحديث صححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٥).

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير» ، أو منح مِنحةً[1] ، أو هدى زُقاقا[2] ؛ كان كمن أعتق رقبة.[3]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان آخر كلامه «لا إله إلا الله» وجبت له الجنة.[4]

قال ابن القيم رحمه الله: ولهذا حرَّم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ، ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها ، كما قال تعالى ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ ، فيكون قائما بشهادته في ظاهره وباطنه ، في قلبه وقالبه ، فإن من الناس من تكون شهادته ميتة ، ومنهم من تكون نائمة فإذا نُبِّهت انتبهت ، ومنهم من تكون مضطجعة ، ومنهم من تكون إلى القيام أقرب.

وهي[5] في القلب بمنزلة الروح في البدن ، فروحٌ ميتة ، وروحٌ مريضة إلى الموت أقرب ، وروحٌ إلى الحياة أقرب ، وروحٌ صحيحةٌ قائمةٌ بمصالح البدن.

فحياة الروح بحياة هذه الكلمة فيها ، كما أن حياة البدن بوجود الروح فيه ، وكما أن من مات على هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها ؛ فمن عاش على تحقيقها والقيام بها فروحُهُ تتقلب في جنة المأوى ، وعيشه أطيب عيش ، قال تعالى ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن

---

[1] المَنيحة هي الشاة أو الناقة ذات اللبن ، والمعنى: وهبه ذات لبن. انظر «النهاية».

[2] أي دل ضالا أو أعمى إلى الطريق ، وهو المعبر عنه بالزقاق. انظر «النهاية».

[3] رواه الترمذي (١٩٥٧) وأحمد (٢٨٦/٤ – ٢٨٧) والبخاري في «الأدب المفرد» (٨٩٠) ، وصححه الألباني ومحققو «المسند».

[4] رواه أحمد (٢٣٣/٥) ، وصححه محققو «المسند».

[5] أي كلمة «لا إله إلا الله».

الجنة هي المأوى﴾[1] ، فالجنة مأواه يوم اللقاء.[2]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ، علمني عملا يقربني إلى الجنة ويباعدني من النار.

فقال: إذا عمِلت سيئة فاعمل حسنة ، فإنها عشر أمثالها.

قلت: يا رسول الله ، أفَمِن الحسنات «لا إله إلا الله»؟

قال: نعم ، هي أحسن الحسنات.[3]

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير».[4]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفضل الذكر «لا إله إلا الله» ، وأفضل الدعاء «الحمد لله».[5]

ومن فضائل كلمة التوحيد أن من قالها في الدنيا وصلى وزكى فإنه يُحكم له بالاسلام ، فيكون معصوم الدم والمال ، فلا يُجاهد مع الكفار إذا حصل بين المسلمين وبينهم حرب ، بل هو مسلم يُحسب مع المسلمين ، وحسابه على الله في الآخرة ، فإن كان فعل ذلك صادقا ومخلصا لله تعالى

---

[1] سورة النازعات: ٤٠ – ٤١ .

[2] «الداء والدواء» ، ص ٣٠٢ ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام ، باختصار يسير.

[3] رواه أحمد (١٦٩/٥) ، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره.

[4] رواه الترمذي (٣٥٨٥) ، وحسنه الألباني ، وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٥٠٣).

[5] رواه الترمذي (٣٣٨٣) ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٠٤).

كان ذلك عاصما له من الخلود في النار وموجبا لدخول الجنة ، وأما إن كان فعل ذلك نفاقا ليعصم دمه وماله كان حكمُه في الآخرة حكم المنافقين والكافرين ، تَحرُم عليه الجنة ويتوجب له الخلود في النار أبد الآباد.

ودليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: أُمِرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله.[1]

ومن فضائلها أن من قالها عند الموت دخل الجنة وإن أصابه من عذاب النار ما أصابه ، أي أنه لا يخلد في النار إن مات مسلما ومات عليها ، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : لقنوا موتاكم «لا إله إلا الله» ، فإنه من كان آخر كلمته «لا إله إلا الله» عند الموت دخل الجنة يوما من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه.[2]

ومن فضائلها أنه من قالها خالصا من قلبه كان من أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ له يوم القيامة ، وقد تقدم ذكر الحديث الوارد في هذا عن أبي هريرة رضي الله عنه في معرض الكلام على شرط الإخلاص.

---

[1] رواه مسلم (٢١) ، وفي الباب عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وجابر وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم ، وكلها مخرجة في الصحيح.

[2] رواه ابن حبان (٢٧٢/٧) ، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط ، وانظر «أحكام الجنائز» للألباني ، باب: تلقين المحتضر.

## خاتمة

هذه هي شروط هذه الكلمة العظيمة «لا إله إلا الله» ، التي خُـلِقت السماوات والأرض من أجلها ، ومن أجلها بُعِثت الرسل ، وأنزِلت الكتب ، وقام سوق الجهاد ، وخلِقت الجنة والنار ، وفقنا الله للعلم بها وتحقيقها والعمل بمقتضاها ، والحذر من الوقوع فيما يناقضها أو يُنقِصها من الأقوال والأفعال والاعتقادات ، (فكم من عامّيٍّ اجتمعت فيه هذه الشروط والتزمها ، ولو قيل له اعدُدْها لم يُحسِن ذلك ، وكم حافظٍ لألفاظِها يجري فيها كالسهم وتراه يقع كثيرا فيما يناقضها ، والتوفيق بيد الله ، والله المستعان)[1].

تم الكتاب بحمد الله ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا.

[1] قاله الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله في كتابه «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد» (٥١٨/٢) ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.